

وكان لهذا المنظر الجليل أثره الفعال في نفوس المشركين من أهل مكة، فأقبلوا على الإسلام طائعين، واجتمعوا على رسول الله ﷺ يبايعونه على الإسلام؛ فجلس لهم رسول الله على الصفا، وقام دون مجلسه عمر بن الخطاب يأخذ له البيعة على الناس، فكان يبايعهم على السمع والطاعة لله ولرسوله فيما استطاعوا. فلما فرغ من بيعة الرجال جاء النساء يبايعنه على ألا يُشركنَ بالله شيئاً، ولا يسرقن، ولا يزنين، ولا يقتلن أولادهن، ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن، ولا يعصينه في معروف.. فبايعهن واستغفر لهن الله. ودخلت بذلك مكة في حظيرة الإسلام، وعمت الناس روح جديدة من الحرية والإخاء والمساواة.

وكان مما دفع بأهل مكة إلى الإسلام أن رسول الله ﷺ لم يرغب أحدًا منهم على اعتناقه، على رغم ما كان له من القوة والسلطان بعد ظهوره وانتصاره؛ بل تركهم أحرارًا في اختيار دينهم، فمن شاء أن يسلم أسلم، ومن شاء أن يبقى على دينه بقى عليه؛ حتى إن صفوان بن أمية لما أتى ليسلم قال لرسول الله ﷺ: "أمهلني بالخيار شهرين"؛ فقال له رسول الله، صلى الله عليه وسلم: «أنت بالخيار أربعة أشهر»؛ مع أن صفوان كان من الذين أهدر رسول الله دماءهم يوم الفتح، لما كان من شدة